النظرة الاسرائيلية للشعب الفلسطيني بعد عشر سنوات من الثورة

صبري جريس

مع مرور عشر سنوات على انطلاقتها المسلحة ، وبعد صدور قرارات مؤتمر القمة العربي السابع المنعقد في الرباط في اواخر تشرين الاول الماضي واعتراف الدول العربية بالاجماع بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني، ثم صدور قرارات مماثلة عن الامم المتحدة في تشرين الثاني ، بعد مرور ٢٧ عاما على صدور قرار تقسيم فلسطين لسنة ١٩٤٧ ، تجد الثورة الفلسطينية نفسها — ومعها الشعب الفلسطيني — في مركز الاحداث التي تمر على المنطقة ، بأبعادها المحلية والعالمية . ومن الواضح ايضا ان نجاح الثورة الفلسطينية المسلحة في اثبات وجودها ، ومن ثم احياء القضية الفلسطينية وارجاعها الى حجمها الطبيعي لم يقتصر ، محليا ، على الصعيد العربي فقط وانما تعداه ودخل في صميم المجال الاسرائيلي ايضا ، بحيث ظهر وكأن القضية الفلسطينية هي احدى القضايا الرئيسية — ان لم تكن القضية الرئيسية — التي تشغل بال الاسرائيليين ، حكومة وشعبا ، رغم عمق وحدّة المشاكل الاخرى التي تجابهها ، وبعد ان كادوا يقتنعون ، قبيل انطلاق الثورة المسلحة ، بأنهم قد ربحوا الجولة الهادفة الى تثبيت وجودهم في المنطقة على الصعيد الفلسطيني ، وبعد ١٧ عاما فقط من اقامة دولتهم ، ولم يبق امامهم الا احراز نفس التقدم على الصعيد العربي ، الى ان جاءت أحداث السنوات العشر الماضية لتثبت لهم عكس ذلك .

لا يمكن القول ان الاسرائيليين، او دوائر معينة منهم على الاقل ، لم تتوقع حدوث ما حدث خلال العقد الاخير ، وان تجد اسرائيل نفسها في نهاية الامر في نفس الوضع الذي تعيشه حاليا ، وهي تجابه القضية الفلسطينية بكل أبعادها ، وعلى الصعيدين المحلي والعالمي ، وتشاهد فشل محاولاتها المتكررة للالتفاف حول الفلسطينيين بسعيها الدائم الى حل مشاكلها مع العالم العربي مباشرة من خلال تجاهل العنصر الفلسطيني من جهة، وعودة المسألة الفلسطينية الى المسرح الدولي وتعاظم التأييد العالمي للفلسطينيين ومطالبتهم بالحصول على حقوقهم المشروعة من جهة اخرى . بل ، وعلى العكس من ذلك ، يبدو من استعراض مواقف اسرائيل والاجراءات التي اتخذتها لمجابهة التطورات على الصعيد الفلسطيني ، في الداخل والخارج ، ومنذ سنة ١٩٦٤ وحتى اليوم ان الاسرائيليين تنبهوا باكرا الى امكان حدوث تلك التغييرات التي يجابهون نتائجها الان ، وحاولوا العمل على احتوائها او ، على الاقل ، الحد من الاضرار التي قد تصيبهم من جراء ذلك . فسلطات اسرائيل ، اولا ، تنبهت باكرا الى اقامة منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٤ ، ولم يقلل من قيمة هذه الواقعة اعتبار اسرائيل المنظمة ، يومها ، بمثابة اداة في أيدي الدول العربية لا تستطيع ان تتحرك الا بموافقة تلك الدول الاجماعية ، مما يعني في ضوء الواقع العربي المنقسم على نفسه آنئذ عدم قدرة المنظمة